ما معنى مقارنة الأديان ؟

الحوار الإسلامي المسيحي نموذجًا

كاتبه : مصطفى طالب مصطفى

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فالحمد لله الذي خلقنا من ضَعف ثم جَعل من بَعد ضَعفٍ قُوَّةً، الحمد لله الذي مَنَّ علينا بالإسلام، ومن أعظم الوسائل التي تؤدي بنا إلى شُكر هذه النِّعم –ولن نفيه حقَّه– هو العمل بالإسلام والدَّعوة إليه.

لذلك كان عِلْمُ مُقارنة الأديان! علم مقارنة الأديان ليس علمًا مُتَمَحِّضًا في نقد الأديان الأخرى كما يَظُنُّ الكثير ممن تَصَدَّرَ إلى هذا الميدان بغير زاد، إنما علم مقارنة الأديان هو وسيلة لإبراز محاسن الإسلام العظيم، علم مقارنة الأديان هو سبيل لِتَعبيد الناس لله رب العالمين على بصيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨]

فهذه هي دعوة الإسلام دعوة لـ لا إله إلا الله[١] بـ "حُجَّة وَاضِحَة"[٢] "وَيَقِينٍ وَبُرْهَانٍ شَرْعِيٍّ وَعَقْلِيٍّ"[٣].

وكما يقول شيخنا الدكتور سلطان العميري: "فَعِلْمُ مُقَارَنَةِ الأَدْيَانِ هُوَ الحَقْلُ المَعْرِفِيُّ الَّذِي يَتَرَكَّزُ عَلَى دِرَاسَةِ نِقَاطِ الِاتِّفَاقِ وَالِافْتِرَاقِ بَيْنَ الأَدْيَانِ، وَيَهْدفُ إِلَى تَمْيِيزِ الصَّحِيْحِ مِنَ الخَاطِئِ البَاطِنِ فِيْهَا"[٤].

ومن هنا فإنَّنا قد نجد مَن يَرفض هذا الكلام لأن الدين الحق عند الله هو الإسلام، فكيف يُقارَن بغيره؟

نقول: ليس المقصود مقارنة الإسلام بغيره، وإنَّما المقصود مقارنة غير الإسلام بالإسلام؛ لِيَظهَر لأتباع ذلك الدِّين عَوَرَهُ وفضل الإسلام عليه.

---

[١] راجع هذا الموضوع في بيان أن دعوة الأنبياء جميعًا واحدة: الإسلام ذلك الدين القيّم: https://goo.gl/0qQ4B3

[٢] تفسير الجلالين، جـ ١ صـ ٣١٩.

[٣] تفسير ابن كثير، جـ ٤ صـ ٤٢٢.

[٤] الشيخ سلطان العميري: محاضرة "مدخل إلى دراسة الأديان" تجدونها كاملة على الرابط: https://goo.gl/B0UqkX

كما أنَّ أَوَّلَ من أَرْسى دعائِم هذا العلم وَحَثَّ العقول على التَّفكُّرِ والتَدَبُّرِ هو القرآن الكريم، حيث قرَّرَ في كثيرٍ من آياته تحريف الكتب السابقة والتغيير والتبديل والزِّيادة والنقصان، والتزييف الذي ألحقه أهل الكتاب تجاه كتبهم وأنبيائهم وَرُسُلِهِم –عليهم الصلاة والسلام–.

وقد أمر الله سبحانه الناس أن يَتَدَبَّرُوا القرآن الكريم وأنْ يختبروه، فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]

ثم فلتعلموا أن الغاية العظمى من خَلْقِ الخَلْقَ هي عبادة الله –سبحانه وتعالى– وتنزيهه عن الشَّريك والمثيلِ والنِّد، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وانظر يا عبد الله إلى الآية التي تسبق هذه مباشرة، قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥]

فالغاية هي تحقيق عبادة الله، والوسيلة هي التَذكير والإنذار والوَعظِ والإرشاد، **وما مقارنة الأديان إلا وسيلة مشروعة لتعبيد الناس ربَّهم –جل جلاله–.**

وبالتالي فمَنشأ الغلط عند كثير من المسلمين هو اشتغالهم بالوسيلة عن الغاية، بل حتَّى هذه الوسيلة يُساء استخدامها، فعلى الباحث في الأديان ألَّا يعتمد على كتابات غيره بالدرجة الأولى، بل عليه البحث في منشأ الدين ومذاهبه ورؤوسه، ويقرأ كتابات القوم لاستخراج الثغرات، ولا بأس بعد ذلك من الاستعانة ببعض الجهود وتطويرها اغتنامًا للوقت والجهد.

ولذلك تبرز الكثير من الأضرار أهمها:

١– عُزُوف شريحة كبيرة من المسلمين عن تعلم العلوم الشرعية.

لإيهام الشيطان لهم أنَّهم قد استكملوا العلم ببعض تلك المعلومات الخطيرة التي تهتك ستر الأديان الباطلة، ومن ثمرات هذا الفعل: **تعطيل جهود كبيرة كادت تكون نقلة نوعية للنقاش العقائدي، لسوء توظيف الجهود.**

فيا إخوة الإسلام: الله سبحانه لن يُحاسبك على عدم معرفتك بتفاصيل خصائص يسوع الإنجيل، ولكن سيحاسبك على عدم معرفتك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم!.
الله سبحانه لن يحاسبك على جهلك بالعقائد المسيحية النصرانية، ولكن سيحاسبك على الأصول الثلاثة[٥] التي تجهلها!.

ليس المطلوب منك استكشاف أخطاء الكتاب المقدس بقدر ما يُناط بك التَدَبُّر[٦] لكتاب الله سبحانه وتعالى..

فما سينفعك يوم القيامة هو علمك الشرعي وعملك بهذا العلم العظيم، نعم سوف تنتفع من تلك العلوم بثباتك على الدين وبدعوتك إلى الله –سبحانه وتعالى–، وبالتالي زيادة الحسنات وتكفير السيئات ورفعة الدرجات بإذن رب البريات –سبحانه وتعالى–.

ولكن لا يكون هذا على حساب دينك!

دينك رأس مالك، ثم إن الدعوة إلى الله ليست مجرَّد معلومات تُسَطَّر وأفكار تُنشر، بل هي أيضًا توفيق من الله لك ولمحاوِرك الطَّالب للحق، لذلك كانت الهداية الكبرى بيد الله –عز وجل–، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦]، وهو أعلم بالمهتدين!

أنت مجرد داعٍ إلى الله، إن وَفَّقَك الله لحُسن الدعوة فهذا من عَظيم فَضله ومِنَّته وكرمه عليك، وليس عليك هُداهم إن الله يهدي من يشاء، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، فمن أراد الهدى سعى له سعيه، ومن جاهد في الله فإنَّه حقيقٌ[٧] بالله الكريم أن يهديه سُبُلَ الرَّشاد، وما ذلك على الله بعزيز.

فلا تُتعب نفسك في سبيل تتبُّع المنافقين والجاحدين ودعوتهم، بل افعل ما بوسعك باتخاذ الأسباب الصحيحة من العلم الشرعي الذي يُكَوِّنُ الأرضية الصَّلبة التي تركن إليها في حواراتك العلمية، ثم الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

---

[٥] التفاصيل الأساسية المتعلقة بأسئلة الملكين في القبر: من ربك؟ ما دينك؟ ماذا تقول في الرجل الذي بُعِث فيكم؟
[٦] على الأقل قراءة التفسير الميسر للقرآن الكريم.
[٧] يؤمن أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لا مُكره له ونعيمه وهدايته للخق فضلًا منه سبحانه وليس واجبًا عليه، كما أننا نؤمن أن من خصائص الألوهية العدل والكرم والإحسان والرحمة والحكمة.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴿٤٨﴾﴾ [الشورى: ٤٨]

وبالمناسبة: الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، تحتاج أيضًا إلى دراسة! فعليك بالقراءة في آداب الجدل والمُناظرة، فإن العِلم بالتَّعلُّم والحلم بالتَّحَلُّم.

٢- تأثر العديد من المُنَظِّرين بالكثير من الشُبُهات.

والعبرة في ذلك أنَّ الحاقدين على الإسلام لا يريدون منك أن تتبرأ من الإسلام، بل يكفيهم أن يجعلوك مُتشككًا أو مُتَلَبِّسًا ببعض المعتقدات الخاطئة وأنت لِقِلَّةِ باعك في العلم اعتقدتها حقيقة!.

ومن الأمثلة على ذلك:

اعتقاد الكثير من المسلمين أن الله رُوح، وهذا طبعًا مخالف للعقل والشرع، لماذا؟ لأن الصفات تابعة للموصوف فإذا كان الموصوف معروفًا مُشاهَدًا فالصفات تكون تَبعًا له معروفة، أما إذا كان الموصوف غير معروفٌ إلا بالخَبَر، ولا يُتَصَوَّرُ كُنْهَ ذاتِه، **فكيف يصفه بما لم يثبت شرعًا أنَّه صفة له؟** فلم يثبت بالشرع أنَّ الله رُوح، والمنهج الصحيح ألَّا نصف الله إلا بما وصف به نفسه.

ثم إن الله قد أضاف الرُّوح إليه كما في صفة عيسى -عليه الصلاة والسلام-، وهذه الإضافة إضافة تشريف **لأن الروح عَيْنٌ وليست صفة**، بل هي مخلوق مستقل، وقد ورد في كثير من الأحاديث بيان لصفة الرُّوح عند الاحتضار وهذا لا يكون بالصفة المجردة، بينما الثابت لله -عز وجل- أنَّ له نَفْسًا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦]

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: "الْمُضَافَاتِ إِلَى اللَّهِ نَوْعَانِ: أَعْيَانٌ وَصِفَاتٌ.

فَالصِّفَاتُ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ وَالْحَيَاةِ وَالرِّضَا وَالْغَضَبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ دَلَّتِ الْإِضَافَةُ عَلَى أَنَّهَا إِضَافَةُ وَصْفٍ لَهُ قَائِمٍ بِهِ لَيْسَتْ مَخْلُوقَةً؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا فَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ مَوْصُوفٍ تَقُومُ بِهِ فَإِذَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ عُلِمَ أَنَّهَا صِفَةٌ لَهُ لَكِنْ قَدْ يُعَبَّرُ بِاسْمِ الصِّفَةِ عَنِ الْمَفْعُولِ بِهَا فَيُسَمَّى الْمَقْدُورُ قُدْرَةً وَالْمَخْلُوقُ بِالْكَلِمَةِ كَلَامًا وَالْمَعْلُومُ عِلْمًا وَالْمَرْحُومُ بِهِ رَحْمَةً"[٨].

من ذلك قول النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث القدس عن الله –سبحانه وتعالى– أنَّه قال للجنَّة: "أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ"[٩].

ولذلك كان المسيح كلمة الله لأنه مخلوق بكلمة الله (كُن)، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴿٣٤﴾﴾ [مريم: ٣٤]

بينما نُثْبِتُ لله –سبحانه وتعالى– صفة الرَّوْح –بفتح الراء لا ضمها–، قال تعالى حكاية عن يعقوب –عليه الصلاة والسلام– أنَّه قال لأبنائه: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧]، قال قتادة والضحاك: "من رَوح الله أي من رحمة الله"[١٠].

ومن الأمثلة أيضًا:

نَظَرَ بعضُ المسلمين إلى ما في صحف أهل الكتاب من الأخبار عن المسيح –عليه الصلاة والسلام–، ومن ثم مقارنتها بتلك الصفات الرائعة التي وصفه فيها الإسلام = والنتيجة يسوع غير عيسى!

في حين أن المنهج الربَّاني يقوم على إثبات الذات بصفاتها الصحيحة ونفي الصفات المُستحدَثة الباطلة، وأمَّا التي ليس فيها بأسٌ فلا نصدقها ولا نكذبها لكي لا نصدق بباطل أو نكذب بحق، ففي ذكر سيدنا سليمان –عليه الصلاة والسلام– فإن اليهود اتهموه بأنه ساحر، فهل قال القرآن سليمان عندنا نبي والنبي ليس بساحر إذًا سليمان الإسلام غير سليمان التوراة؟! كلا، بل قال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ

[٨] الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح: شيخ الإسلام ابن تيمية، جـ ٢ صـ ١٥٧.
[٩] صحيح البخاري (٤٨٥٠) (٧٤٤٩) صحيح مسلم (٢٨٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
[١٠] تفسير القرطبي، جـ ٩ صـ ٢٥٣.

سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴿١٠٢﴾ [البقرة: ١٠٢]

فنقول: شخص المسيح (عيسى/يسوع) واحد لكن الكتاب المقدس أضاف صفات أخرى على المسيح حتى يُخَيّل إليك أنَّه إنسانٌ آخر، وبالتالي فإن إيماننا بصحة القرآن الكريم، وتصديقنا بتحريف الكتب السابقة = يجعلنا نؤمن أن الشخص واحد، لكن الصفات السيئة مضافة إليه من قِبل التحريف الذي حصل، ومن ضمنها الاسم! وخاصة وأن ترجمة الإنجيل الشريف والتي هي ترجمة من ضمن التراجم تذكر اسم المسيح بلفظ عيسى وليس يسوع!

والخلاصة: نثبت شخص المسيح -عليه الصلاة والسلام-، وننزّهه عمَّا اعتراه من النقائص في كتب القوم.

فمن النقائص قولهم أنَّه ابن الله، فجاء القرآن ونفى هذه التهمة، ومن النقائص قولهم عن أنَّ مريم عليها السلام زانية، وجاء القرآن بنفي هذه النقيصة، فلم يتبرأ من المسيح لأنه رسول وليس ابن الله -كما زعموا والعياذ بالله-، ولم يتبرأ من مريم لأنها طاهرة وليست زانية كما في كتابهم = بل أثبت القرآن الصحيح ونفى الباطل.

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "الْمُسْلِمُونَ هُمْ أَتْبَاعُ الْمُرْسَلِينَ فِي الْحَقِيقَةِ، وَأَتْبَاعُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، لَا أَعْدَاؤُهُ، وَأَعْدَاؤُهُ عُبَّادُ الصَّلِيبِ، الَّذِينَ رَضُوا أَنْ يَكُونَ إِلَهًا مَصْفُوعًا مَصْلُوبًا مَقْتُولًا، وَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا عِنْدَهُ مُقَرَّبًا لَدَيْهِ، فَهَؤُلَاءِ أَعْدَاؤُهُ حَقًّا وَالْمُسْلِمُونَ أَتْبَاعُهُ حَقًّا"[١١].

وفي المقابل: الرسول -صلى الله عليه وسلم- كانت قريش تقول مُذَمَّم وكانوا يصفونه بالساحر، هل نقول أن مذممًا الذي قصدته قريش ليس هو رسول الله محمد؟ لأن ذاك مذمم وهذا محمد، وذاك ساحر وهذا رسول رب العالمين؟ لا، لا يقول بذلك أحد! ولذلك غضب عمر، أم أنكم أفقه من عمر!.

[١١] هداية الحيارى صـ ٨٧.

ومن الثمرات الخبيثة لهذه الشبهة أنَّ الكثير منهم عندما يقرأ في صحف أهل الكتاب يستهزئ ويضحك على الكلام المنسوب للمسيح، ولا يصيبه أدنى شعور بالأسى والغيرة على رسول الله عيسى صلى الله عليه وسلم!

في حين أن النصارى الذين يدخلون في الإسلام يبكون عندما يستمعون للقرآن لأنهم يعلمون الفارق بين الاثنين، لذلك يتأثرون مما يسمعونه من الحق في حق المسيح وأمه، مع أنَّهم إنما كانوا يعبدون يسوعًا!

٣- لن يستطيع دعوة المخالف للإسلام بعد أن جرَّده من إيمانه القديم.

فالهدف الأسمى من مقارنة الأديان هو دعوة المخالف إلى دين الله الحق، والكثير من المتحمسين الذين لم يتعلموا دينهم يقرأ على شبكة الإنترنت عشرات المواضيع في دحض النصرانية، حسنًا بيَّنت له أن دينه باطل: وبعدين !

أنت ليس عليك دعوة أهل الكتاب لكي يؤمنوا بأن لا إله! أنت عليك دعوتهم للإيمان بلا إله إلا الله.
فإذا تجرد اليهودي أو النصراني من دينه فأنت قمت بنصف المهمة وعليك أن ترشده للطريق الصحيح فيؤمن فبعد أن كفر بالآلهة الباطلة يؤمن بالإله الحق لأنه لا معبود بحق إلا الله.

إذًا فأركان الحوار مع النصارى على الترتيب الآتي:

أولًا: إبراز نقطة البحث كما هي بين ديننا والدين المخالف، وهذا ما يُسمى في الفقه الإسلامي: بتصور المسألة. وفيه قاعدة: الحكم على الشيء فَرْعٌ عن تَصَوُّرِه.
ثانيًا: بيان بطلان المسألة عند المخالف بالأدلة العلمية المعتبرة: عقلية، نقلية ...الخ.
ثالثًا: إبراز محاسن المسألة من التصور الإسلامي لها، من حيث موافقتها لمقتضيات العقل، مع البرهنة والتَّدليل عليه.
رابعًا: والنتيجة الطيبة لصالح الإسلام.

هذا هو ما يُسمى بـ "مُقَارَنَةُ الأَدْيَانِ".

وإليك ثلاثة أمثلة على ذلك: هل تعلم أن مُصطلح "المسيحية" لم يَرد ذكره في الكتاب المقدس بالكامل؟! وأنَّ من استعمله هُم آباء الكنيسة أمثال "بوليكاربوس" و"أغناطيوس"؟.

إذًا هذا المصطلح لم يكن معروفًا زَمن المسيح –عليه الصلاة والسلام– قبل رفعه إلى السماء!.

بينما مصطلح "الإسلام" فإنَّه مذكور في القرآن عدة مرَّات، **إذًا هذا المصطلح معروف زمن حياة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–.**

مصطلح "المسيحية" من وضع البشر، ومصطلح "الإسلام" من وضع رب البشر!.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩]

ماذا عن "المسلمين"، "المسيحيين"؟!

أولًا: لقب "مسيحي" أُطلق على أتباع المسيح بعد صعوده إلى السماء.

ثانيًا: هذا المصطلح لم يُطلق من أتباع المسيح المؤمنين.

ثالثًا: أطلقه على المؤمنين بالمسيح الوثنيون من أنطاكية.

رابعًا: هذا اللفظ في أصله شتيمة واستهزاء بأتباع المسيح.

ولتوضيح هذه النقاط الأربع نقرأ كلام دائرة المعارف الكتابية: "ترد كلمة "مسيحي" أو "مسيحيين" ثلاث مرات في العهد الجديد (أع ١١: ٢٦، ٢٦: ٢٨، ١بط ٤: ١٦). ففي الأصحاح الحادي عشر من سفر أعمال الرسل نجد أول استعمال للكلمة حيث نقرأ: "ودُعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولًا"، أي المنتمين للمسيح أو أتباع المسيح، وواضح أن هذا الاسم لم يصدر أساسًا عن المسيحيين أنفسهم، كما لم يطلقه اليهود على أتباع المسيح الذي كانوا يكرهونه ويضطهدون أتباعه، بل كانوا يطلقونه على المؤمنين بالرب "شيعة الناصريين" (أع ٢٤: ٥)، فلا بد أن الكلمة سكّها الوثنيون من سكان أنطاكية عندما انفصلت الكنيسة عن المجمع اليهودي، وحلت محل المجمع جماعة كانت غالبيتها من الأمم الذين آمنوا

بالمسيح"[١٢].

يقول جون طمس: "دُعي المسيحيون أول مرة في أنطاكية (أعمال ١١ ع ٢٦) نحو سنة ٤٢ أو ٤٣ م. ويُرجَّح أن ذلك اللقب كان في الأول شتيمة، قال المؤرس تاسيتس المولود نحو ٥٤ م: إن تابعي المسيح كانوا أُناسًا سفلة عاميين"[١٣].

وجاء في دائرة المعارف: "أغناطيوس الأنطاكي هو أول مسيحي يطلق على المؤمنين اسم مسيحيين"[١٤].

أما نحن فأصل تسميتنا بـ"المسلمين" من عند الله –سبحانه وتعالى–: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴿٧٨﴾ [الحج: ٧٨]، بل أمر الله لنبيه أن يقول: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴿٩١﴾ [النمل: ٩١]

فتسميتنا رِفعة لنا، وتسميتهم كانت استهزاءً بهم!.

تسميتنا من عند الله، وتسميتهم من عند البشر الوثنيين!.

فالحمد لله على نعمة الإسلام[١٥]!.

---

[١٢] دائرة المعارف الكتابية، حرف الميم، كلمة "مسيح – مسيحيون" جـ ٧ صـ ١٥٥.

[١٣] قاموس الكتاب المقدس صـ ٨٨٩.

[١٤] دائرة المعارف الكتابية، حرف الميم، كلمة "مسيح – مسيحيون" جـ ٧ صـ ١٥٦.

[١٥] الإسلام دين الله سبحانه وتعالى، وهو دين جميع الأنبياء، راجع هذا الموضوع: https://goo.gl/PHM8yO

مثال آخر: ما رأيكم بكتاب المسلمين "القرآن الكريم"، وكتاب النصارى "الكتاب المقدس"؟

هل تعلم أنَّه ليس في كتاب النصارى لفظة واحدة أن الكتاب مقدس؟! هل تعلم أنَّ الآباء الأوائل لم يكونوا يؤمنون بوحي الكتاب المقدس وأنَّه مجرد كتابات لها علاقة بالدين فيجب احترامها!

انظر إلى ما يقوله الأب جورج سابا وهو أحد الآباء الكاثوليك[١٦]: إلهام العهد الجديد: لَيسَ لَدَينا في العَهْد الجَدِيد نُصُوص تُبْرِز رَسْمِيّاً أنه مُلْهَم.

وانظر إلى ما يقوله تادرس يعقوب ملطي عن ثيوفيلس الأنطاكي، أحد آباء الكنيسة في القرن الثاني[١٧]: ثيوفيلس أسقف أنطاكية (أسقفاً ١٦٩م، ت. بين ١٨١ – ١٨٥م): ويرى البعض أن ثيوفيلس هو أول من أوضح أن العهد الجديد هو موحى به، وأن الرُّسُل كانوا مُلهمين، وأن الأناجيل ورسائل بولس هي "كلام إلهي مُقدَّس".

بينما كتاب المسلمين فإن الله سبحانه وتعالى هو من سمَّاه بهذا الاسم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴿٧٧﴾﴾ [الواقعة: ٧٧]، بل وسمَّاه بأكثر من اسم لتعدد صفاته وخصائصه فمن تلك الصفات: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴿٢١﴾﴾ [البروج: ٢١]

والقاعدة: أن تعدد النعوت دليل على عظم المنعوت.

وهو ليس من تأليف أحد من البشر: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤]

فالحمد لله على نعمة الإسلام.

[١٦] جورج سابا: على عتبة الكتاب المقدس، منشورات المكتبة البولسية الطبعة الأولى ١٩٨٧ م، صـ ١٣٦.

[١٧] تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس بالإسكندرية صـ ٣٠.

وفي المثال الثالث سنتكلم عن الركن الثالث من أركان الدين وهو: الرسول المشرّع.

يتفق النصارى على أن بولس الرسول هو المؤسس للدين المسيحي، من ذكر الكفارة والفداء والقيامة.
تعالوا لنطالع ما جاء في الكتاب المقدس من قصة رسوليته: بولس الرسول قال أنه رأى المسيح في طريقه إلى دمشق وهناك كلّفه بالرسالة الجديدة، وهذه القصة وردت في ثلاثة مواضع من الكتاب.

الموضع الأول: في إنجيل أعمال الرسل الإصحاح التاسع.

(Acts-9-1): أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّدًا وَقَتْلاً عَلَى تَلاَمِيذِ الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ".
(Acts-9-2): وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ، إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالاً أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ.
(Acts-9-3) وَفِي ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ،
(Acts-9-4) فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلاً لَهُ:«شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟»
(Acts-9-5) :«مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ:«أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ».
(Acts-9-6) فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ:«يَارَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟»فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ:«قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ».
(Acts-9-7) وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَدًا.
(Acts-9-8) فَنَهَضَ شَاوُلُ عَنِ الأَرْضِ، وَكَانَ وَهُوَ مَفْتُوحُ الْعَيْنَيْنِ لاَ يُبْصِرُ أَحَدًا. فَاقْتَادُوهُ بِيَدِهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى دِمَشْقَ.

الموضع الثاني: في نفس الإنجيل ولكن في الإصحاح الثاني والعشرون.

(Acts-22-6) لِي وَأَنَا ذَاهِبٌ وَمُتَقَرِّبٌ إِلَى دِمَشْقَ أَنَّهُ نَحْوَ نِصْفِ النَّهَارِ، بَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلِي مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ عَظِيمٌ.
(Acts-22-7) فَسَقَطْتُ عَلَى الأَرْضِ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلاً لِي: شَاوُلُ، شَاوُلُ،! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟
(Acts-22-8) فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ.
(Acts-22-9) وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي.
(Acts-22-10) فَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ يَارَبُّ؟ فَقَالَ لِي الرَّبُّ: قُمْ وَاذْهَبْ إِلَى دِمَشْقَ، وَهُنَاكَ يُقَالُ لَكَ عَنْ جَمِيعِ مَا تَرَتَّبَ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ.
(Acts-22-11) وَإِذْ كُنْتُ لاَ أُبْصِرُ مِنْ أَجْلِ بَهَاءِ ذلِكَ النُّورِ، اقْتَادَنِي بِيَدِي الَّذِينَ كَانُوا مَعِي، فَجِئْتُ إِلَى دِمَشْقَ.

والموضع الثالث: في نفس الإنجيل الإصحاح السادس والعشرون.

(Acts-26-12) «وَلَمَّا كُنْتُ ذَاهِبًا فِي ذلِكَ إِلَى دِمَشْقَ، بِسُلْطَانٍ وَوَصِيَّةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ،
(Acts-26-13) رَأَيْتُ فِي نِصْفِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، نُورًا مِنَ السَّمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ لَمَعَانِ الشَّمْسِ، قَدْ أَبْرَقَ حَوْلِي وَحَوْلَ الذَّاهِبِينَ مَعِي.
(Acts-26-14) فَلَمَّا سَقَطْنَا جَمِيعُنَا عَلَى الأَرْضِ، سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ.
(Acts-26-15) فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ.
(Acts-26-16) وَلكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لأَنْتَخِبَكَ خَادِمًا وَشَاهِدًا بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ،
(Acts-26-17) مُنْقِذًا إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ،
(Acts-26-18) لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ، حَتَّى يَنَالُوا بِالإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيبًا مَعَ الْمُقَدَّسِينَ.

وبعد قراءة القصة في مواضعها الثلاثة، لنا وقفات:

١- نجد في الإصحاح ٩ والعدد ١ أنَّ بولس كان يُهين ويهدّد ويقتل تلاميذ المسيح! فهل يتخذ الإله خادمًا كان يضطهده! ويريد به إظهار الحق للناس وإخراجهم من الظلام كما في الإصحاح ٢٦ والعدد ١٧!.

٢- نجد في الإصحاح ٩ والعدد ١-٢ أن بولس تقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل، بينما في الإصحاح ٢٦ والعدد ١٢ أن بولس يحمل وصية من الملك!.

٣- نجد في الإصحاح ٩ والعدد ٤ أن بولس بعد ما أبرق حوله النور العظيم سقط على الأرض بينما الذين معه وقفوا صامتين كما في العدد ٧ بينما في الإصحاح ٢٦ والعدد ١٤ فإن الجميع سقطوا على الأرض!.

٤- نجد في الإصحاح ٩ والعدد ٤ و ٧ فإن بولس والذين معه سمعوا صوت المسيح وهو يكلمه بينما في الإصحاح ٢٢ والعدد ٩ فإن الذين كانوا معه لم يسمعوا صوت الذي كلم بولس!.

٥- نجد في الإصحاح ٩ والعدد ٧ أن الذين مع بولس لم يروا أحدًا، بينما في الإصحاح ٢٢ والعدد ٩ فإن الذين معه نظروا النور، ولنكون منصفين: ربما يقصد أنَّهم رأوا نورًا ولم يروا المسيح.

٦- نجد في الإصحاح ٩ والعدد ٨ أن بولس قد عمي وسبب ذلك كان بسبب قوة النور كما في الإصحاح ٢٢ والعدد ١١، بينما الذين معه لم يصبهم العمى مع أنهم كما في الإصحاح ٢٢ والعدد ٩ نظروا النور وارتعبوا!.

٧- مجددًا في الإصحاح ٩ والعدد ٧ أن الذين كانوا مع بولس وقفوا صامتين بينما في الإصحاح ٢٢ والعدد ٩ أن الذين كانوا معه ارتعبوا!، ولنكون منصفين: ربما يقصد أنهم وقفوا صامتين مرتعبين.

٨- نجد في الإصحاح ٩ والعدد ٦ والإصحاح ٢٢ والعدد ١٠ أن المسيح قال لبولس اذهب إلى مدينة دمشق وهناك يُقال لك ماذا تفعل، بينما في الإصحاح ٢٦ والعدد ١٦ أن المسيح قال له في الحال ظهرت لك لأنتخبك خادمًا، أما الآن أرسلك إليهم ...

ففي القصة الأولى: أن النور ظهر في السماء فسقط بولس وحده وأما الذين معه فبقوا واقفين صامتين يسمعون الصوت ولا يبصرون أحدًا، ونتيجة للنور الساطع فقد بولس بصره وذهبوا به إلى المدينة لِيُقال له ماذا سيفعل.

وفي القصة الثانية: أن النور ظهر في السماء فسقط بولس والجميع معه، فسمع الصوت وأبصر النور والذين معه أبصروا النور ولم يسمعوا الصوت، فعمي بولس، فحملوه إلى دمشق ليقال له ماذا سيفعل.

فهذا الاضطراب في القصة دليل على أنَّها مُلَفَّقَةٌ.

بينما في قصة بدء الوحي للنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– فإننا نجد أنَّه كان يذهب ليتعبد ربه في غار حراء بعيدًا عن شركيات أهل الجاهلية حيث فَجَأه الوحي وقال له (اقرأ) ثلاثًا، ثم قال له: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ۝١﴾ [العلق: ١]

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ –وَهُوَ التَّعَبُّدُ– اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: "فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ۝٣﴾ [العلق: ١-٣] " فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ:

يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ[١٨].

وهنا قد يُقال: وأنتم في قصة بدء الوحي هناك تناقض في أول من نزل من القرآن، حيث جاء عن جابر ابن عبد الله أنَّه قال أنَّ أول ما نزل من القرآن هو: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾ [المدثر: ١-٧]

وللإجابة نقول: أولًا هذا التناقض الموهوم ليس في بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فتاريخه أبيض مشرِّف، وإنما هو في نزول القرآن الكريم؛ فبداية نزول القرآن الكريم كانت في غار حراء إشعارًا بنبوته صلى الله عليه وسلم، وأما البداية الثانية فهي في إرساله، لذلك يقول العلماء: "نُبِّيء باقرأ وأُرسل بالمدثر"، ويدل على ذلك سياق القصة إذ يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ"[١٩].

فكما ترى فإن بداية رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعتزل قومه المشركون الوثنيون وجاهليتهم وذهب إلى الغار في أعالي الجبال ليتعبد الله وحده لا شريك له، بينما بداية رسالة بولس كانت عندما كان يضطهد المسيح ويقتل تلامذته!.

ثم إن من المقرر عقلًا أن من ادَّعى أنه رسول وأنه يُنبَأ لا يصح أن يكذب أو يخطيء ولو لمرة واحدة فيما يقوله من الأخبار، ولا بد له من العصمة في ذلك، لأن كذبه وخطأه مدعاة لرد كلامه كله لأنَّه لم يعد له مصداقية، فكيف إذا كان الاضطراب راجع إلا بدع الوحي والرسالة! ما بني على باطل فهو باطل!

[١٨] متفق عليه: رواه الإمام البخاري (٣)(٤٩٥٣) والإمام مسلم (١٦٠) من حديث عائشة رضي الله عنها

[١٩] متفق عليه: رواه الإمام البخاري (٤٩٢٥) والإمام مسلم (١٦١) من حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنه.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحثّ إخواني الأعزاء على ألَّا يدخلوا هذا المجال الوعر –على أهميته– إلا بعد أن يأخذوا على الأقل أساسيات العلم الشرعي وما يجب عليهم في أمر دينهم لأن ذلك لا يجوز.

فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان.

مصطفى طالب مصطفى

شبكة ومنتديات شباب الأمة

http://www.shbaboma.com/vb

المراجع:

• **القرآن الكريم**: كلام الله تعالى غير مخلوق، المنَزَّل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس، سمعه جبريل عليه السلام من الله عز وجل وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل وسمعه الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم فدونوه في الصُّحُف.

• **صحيح البخاري**: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

• **صحيح مسلم**: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

• **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

• **تفسير الجلالين**: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى.

• **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا.

• **الجواب الصحيح لمن بَدَّلَ دين المسيح**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، عدد الأجزاء: ٦.

• **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

• **دائرة المعارف الكتابية:** مجلس التحرير: الدكتور القس منيس عبد النور، الدكتور القس فايز فارس، الدكتور القس أنور زكي، القس أندريه زكي، المحرر المسؤول: وليم وهبي بباوي، الناشر: دار الثقافة، الطبعة: الثانية.

•**قاموس الكتاب المقدس:** مجلس التحرير: الدكتور جون الكساندر طومسن، الأستاذ إبراهيم مطر، الدكتور بطرس عبد الملك.